الاستيطانية الاجلائية · كما انتجت هي ايضا اسوة بالاستعمار الغربي من قبلها ، مستشرقيها واستشراقها الخاص · وليس ذلك غريبا ، فقد قامت الصهيونية على ارضية ذلك الاستعمار ، وفرخت في حضانته ، فجاءت تقليدا له، ولو على مستوى متدن · واذا جعل المستشرقون الاغيار من الاسلام وحضارته محاولة فاشلة لتزييف النصرانية وتراثها ومثلها ، فان المستشرقين الصهاينة نسبوا ذلك الى اليهودية ، وفي احسن الاحوال الى التراث اليهودي – النصراني · وبينما جهد الاولون في تمهيد طريق الاستعمار الغربي للنفوذ الى الشرق وحكمه ، عمل اتباعهم الصهاينة على الغاء الشعب الفلسطيني تمهيدا لاستيطانهم الاجلائي : وفي حين اعمل الاولون طاقاتهم الذهنية في تصوير شرق مستضعف ،عاجز عن حكم نفسه ، وحتى عن تمثيلها ، وبالتالي فهذه مهمة الغرب التحضيرية ورسالته ، نشط الاتباع في تجريد الشعب الفلسطيني من كل معالم الحضارة والتمدن ، وبالتالي اخراجه من عائلة الشعوب ، اعدادا لاحتلال مكانه · وما هذا الجهد الا تبريرا لجريمة تقترف بحق شعب كامل ، وتغطية لوعي زائف تخلقه الصهيونية على مستوى جماهيري في اطارها المرجعي – الحضارة الغربية · فجاء هذا العمل وكأنه تزكية للعمل الصهيوني ، وتبرئة مما يقترف بحق الشعب الفلسطيني · وكأنما اراد الاعلام الصهيوني ، ومن ضمنه استشراقه ، ابراز ان ما يجري في فلسطين ليس منكرا في الاعراف الغربية ، ولا بالمعايير الرائجة هناك · وبالاختصار ارادوا القول بان ما يلغى في فلسطين ليس شعبا بالمعنى الدارج للمصطلح في الغرب ، لان افراد ذلك الشعب لا يتمتعون بالميزات اللازمة ، والتي تهيئوهم لانطباق التسمية على المسمى · من هنا ، فالعمل الصهيوني بريء من كل المنكرات ، وجدير اصلا بنيل الشرعية الدولية والتأييد الشامل · هذا طبعا الى جانب اراحة ضمائر ذلك النفر من اليهود ، ممن تأرجح بين ميوله الصهيونية وكوابحه الاخلاقية ·

وقد ادى التغييب الحضاري للشعب الفلسطيني مهمته الصهيونية ، اذ خلق مناخا غربيا ملائما لتأييد العمل الصهيوني ، استنادا الى أن ما ستقدمه الصهيونية الى الشرق وشعوبه ، يفوق مرات ومرات اذاها على اشلاء شعب متخلف · وعلى هذا الصعيد ، اسهمت اللاسامية بقسط وافر في خدمة المشروع الصهيوني · فبين الرغبة في التخلص من اليهود ، او الشفقة عليهم ، وكلاهما وجهان لعملة واحدة ، صار اقتلاع الفلسطيني من وطنه من اجل اقامة « الوطن القومي اليهودي » ، اهون الشرين · وفي هذا المناخ ، تحركت الصهيونية السياسية ، وطرحت فكرة الدولة اليهودية في فلسطين ، في قلب المشرق العربي · ولكن شعوب الشرق كانت قد هبت تناضل من اجل استقلالها وتقرير مصيرها · ولم يعد التغييب الحضاري كافيا لحذف الشعب الفلسطيني من اللوحة · فكان